خو وجد عنهم في ذلك الزمان او غيره وقد اجمع القوم على انه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل
الا من تبحر في الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في
لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس وبالجملة
فما انكر احوال الصوفية الا من جهل حالهم وكان القشيري يقول لم يكن عصر في مدة الاسلام
وفيه شيخ من هذه الطايفة الا وائمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ و
تواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الامر بالعكس انتهى
قلت ويكفينا مدحا للقوم اذعان الامام الشافعي رضي الله عنه لشيبان الراعي
حين طلب احمد بن حنبل ان يسأله عمن نسي صلاة لا يدري اي صلاة هي واذعان الامام احمد بن حنبل
لشيبان كذلك حين قال شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فجزاؤه ان يؤدب وكذلك يكفينا
اذعان احمد بن حنبل رضي الله عنه لابي حمزة البغدادي الصوفي رضي الله عنه واعتقاده حتى كان
يرسل له دقايق المسايل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سياتي بيان ذلك في ترجمة ابي حمزة
رضي الله عنه فشيء يقف في فهمه الامام احمد ويعرفه ابو حمزة غاية المنقبة للقوم وكذلك
يكفينا اذعان ابي العباس ابن سريج للجنيد حين حضره وقال له لا ادري ما يقول ولكن لكلامه صولة
ليست بصولة مبطل وكذلك اذعان الامام ابي عمران للشبلي حين امتحنه في مسايل من الحيض
وافاده سبع مقالات لم تكن عند ابي عمران وحكى الشيخ قطب الدين بن ايمن رضي الله عنه
ان الامام احمد كان يحث ولده على الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بلغوا في الاخلاص
مقاما لم نبلغه وقد اشبع القول في مدح القوم وطريقهم الامام القشيري في رسالته
والامام محمد بن اسعد اليافعي في روضة الرياحين وغيرهما من اهل الطريق وكتبهم كلها
طافحة بذلك وقد كان الامام ابو تراب النخشبي احد رجال الطريق رضي الله عنه يقول اذا
الف القلب الاعراض عن الله تعالى صحبه الوقيعة في اولياء الله قلت وسمعت شيخي ومولاي
ابا يحيى زكريا الانصاري شيخ الاسلام رحمه الله يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال القوم واصطلاحاتهم

واصطلاحاتهم فهو جاف وكنت اسمعه يقول كثيرا الاعتقاد صيغة والانتقاد حرمان
انتهى وكان شيخنا الشيخ محمد المغربي الشاذلي رضي الله عنه يقول اطلب طريق سادات من
القوم وان قلوا واياك وطريق الجاهلين بطريقهم وان جلوا وكفى شرفا لعلم القوم قول موسى
عليه الصلاة والسلام للخضر عليه الصلاة والسلام هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا وهذا
اعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة وكل عن معانيه يتكلم انتهى
قلت وقد رايت رسالة ارسلها الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه الى الشيخ فخر الدين
الرازي صاحب التفسير يبين له فيها نقص درجته في العلم هذا والشيخ فخر الدين مذكور
في العلماء الذين انتهت اليهم الرياسة في الاطلاع على العلوم من جملتها اعلم يا اخي وفقنا
الله واياك ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه عن الله عز وجل بلا واسطة من نقل او شيخ
فان من كان علمه مستفادا من نقل او شيخ فما برح عن الاخذ من المحدثات وذلك معلول عند
اهل الله عز وجل ومن قطع عمره في معرفة المحدثات وتفصيلها فاته حظه من ربه عز وجل لان
العلوم المتعلقة بالمحدثات يفنى الرجل عمره فيها ولا يبلغ الى حقيقتها ولو انك يا اخي سلكت
على يد شيخ من اهل الله عز وجل لاوصلك الى حضرة شهود الحق تعالى فتاخذ منه العلم بالامور
من طريق الالهام الصحيح من غير تعب ولا نصب ولا سهر كما اخذ الخضر عليه الصلاة والسلام
فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر وفكر وظن وتخمين وكان الشيخ الكامل ابو يزيد
البسطامي رضي الله عنه يقول لعلماء عصره اخذتم علمكم عن علماء الرسوم ميتا عن ميت واخذنا
علمنا عن الحي الذي لا يموت فينبغي لك يا اخي ان لا تطلب من العلوم الا ما تكمل به ذاتك وينتقل
معك حيث انتقلت وليس ذلك الا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة فان علمك
بالطب مثلا انما تحتاج اليه في علم الاسقام والامراض فاذا انتقلت الى عالم ما فيه سقم ولا مرض
من تداوي بذلك العلم فقد علمت يا اخي انه لا ينبغي لعاقل ان ياخذ من العلوم الا ما ينتقل معه
الى البرزخ دون ما يفارقه عند انتقاله الى عالم الاخرة وليس المنتقل معه الا علمان فقط العلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)